الإجراءات الفنية وإدارتها . بين ١٩٦٥ - ١٩٩٠
ربع قرن من التغير . ونظرة إلى المستقبل
دراسات مهداة إلى كاترين لوثر هاندرسن (*)

مراجعة وتحليل
عبد الرحمن فراج
قسم المكتبات والوثائق – كلية الآداب
جامعة القاهرة – فرع بنى سويف

١ - تمهيد:

من محامد الغرب التى لا تُنكر ، الاعتراف بفضل السابقين من العلماء والباحثين ، ومكافآتهم مادياً ومعنوياً على جهودهم البارزة في مجالاتهم ، ومن بين هذه المكافآت المعنوية إهداء المطبوعات إلى أشخاصهم ، والتى قد تكون عدداً خاصاً من أعداد إحدي الدوريات المتخصصة فى المجال ، أو كتاباً تجميعياً يحوى مجموعة من الدراسات المتخصصة ذات الصلة بإسهامات المُهدى إليه أو المُحتفى به .

والعمل التجميعى الذى بين أيدينا مُهدى إلى «كاترين لوثر هاندرسن» ، مدرسة العمليات أو الإجراءات الفنية فى المكتبات بجامعة إلينوى بولاية إربانا تشامبين منذ عام ١٩٦٥ ، وحاصلة على جوائز عديدة لامتيازها فى عمليات التعليم والتدريس فى هذا المجال ، وعضوة بعديد من الجمعيات المهنية فى المجال وبذلت مجهودات بارزة فى لجان الإجراءات الفنية بهذه الجمعيات ، وعضو هيئة تحرير المجلة الفصلية فى الفهرسة والتصنيف Cataloging & Classification Quarterly ، ومؤلفة ومحررة ستة عشر عملاً فكرياً بين عامى ١٩٤٩-١٩٩٤ يدور أغلبها حول الإجراءات الفنية بقطاعاتها المختلفة .

٢ - الكتاب:

ومحرراً هذا العمل التجيمعى سيدتان من تلاميذ كاترين هاندرسن؛ أولاهما هى ليندا سميث الأستاذة بنفس الجامعة التى تعمل بها أستاذتها ، والأخرى هى رث كارتر المدير المساعد للإجراءات الآلية والفنية بالمكتبة الجامعية بجامعة بتسبرج .

ويمكن اعتبار الدراسات المقدمة فى هذا العمل مراجعات علمية موسعة عن كل قطاع من قطاعات الإجراءات الفنية . وإذا كان عنوان العمل يشير صراحة إلى التغييرات التى حدثت فى

* *Technical services management, 1965-1990 : A quarter century of change and a look to the future : Festschrift for Kathryn Luther Henderson / Linda C. Smith and Ruth C. Carter, eds. New York : The Haworth Press, Inc., 1996. Xv, 370p. ISBN 1-56024-960-9.*

الإجراءات الفنية طوال ربع قرن ، من منتصف الستينيات إلى نهاية التسعينيات ، فضلاً عن الاحتمالات المستقبلية ذات الصلة ، فإن الدراسات المجمعة هنا لا تنصب فحسب على التغيرات الناشئة عن إدخال الأتمتة إلى الإجراءات الفنية ، ولكنها تغطى موضوعات أخرى مثل حفظ أوعية المعلومات ، وتجليدها ، والتعليم ، والتعليم المستمر ، وبعض القضايا الفكرية ذات الصلة بالتكشيف والوصول إلى المعلومات عن طريق الموضوع Subject access .

ومن الطبيعى أن تكون هذه الدراسات بعيدة نسبياً عن القضايا الناشئة عن الإفادة من الإنترنت وشبكة العنكبوت العالمية فى هذه المجالات ، وذلك لتوقف هذه الدراسات المجمعة عند المراحل المبكرة لهذه التطورات .

وفضلاً عن صفحة التعريف بالمحررتين ، وقائمة المسهمين فى هذا العمل ، يشغل الكتاب ثلاثمائة وسبعين صفحة تتوزع على المقدمة وعشرين دراسة تنضوى تحت مظلة تسعة أقسام عريضة ، إضافة إلى الكشاف .

١/٢ يشتمل القسم الأول من هذا العمل **(اتجاهات فى الإجراءات الفنية)** على دراستين؛ أولاهما «الإنتاج الفكرى فى مجال الإجراءات الفنية بين عامى ١٩٦٩-١٩٩٠» بقلم كارولين ميال ، وتشغل ستة عشرين صفحة ، وهى دراسة قياسوراقية تصب على تحليل الإنتاج الفكرى المتاح فى كشاف Library Literature فى أكثر عشرة موضوعات حضوراً فى مجال الإجراءات الفنية بينما يسبق هذا التحليل المقدمة ومنهج الدراسة ، وينتهى بالخلاصة .

أما الدراسة الثانية «**من الفهرس المطبوع إلى الأوباك : نظرة على خمسة وعشرين عاماً من الإجراءات الفنية فى المكتبات المدرسية**» ، فقد جاءت فى ثلاث عشرة صفحة من إعداد كل من كاتلين شانون ومارى إلن جيبس. وتتناول الدراسة المبادئ النظرية والممارسات العملية للفهرسة ، وأنواع أوعية المعلومات فى المكتبات المدرسية ، وإدخال الأتمتة فى عمليات الفهرسة فى هذه المكتبات ، وأخيراً احتمالات المستقبل .

٢/٢ أما القسم الثانى من الكتاب **(التزويد وتنمية المقتنيات)** فيشتمل على دراسة واحدة بنفس هذا العنوان ، بقلم ماريون تايلور ريد ، وذلك فى تسع عشرة صفحة ، وتشتمل الدراسة على أسس اختيار أوعية المعلومات ، والتمويل ، وأدوات الاختيار ، وطرق التزويد ، والاختصاصيين فى قسم التزويد ، ونظرة إلى مستقبل هذا الموضوع .

٣/٢ ويشتمل القسم الثالث **(الفهارس)** على ثلاث دراسات ، أولى هذه الدراسات «**تاريخ الفهرس المتاح على الخط المباشر فى أمريكا الشمالية**» ، فى ثلاث عشرة صفحة من إعداد لارى ملزاب ، وهى معالجة تاريخية للموضوع غير مقسمة إلى أجزاء . وثانية هذه الدراسات «**الوصول الآلى إلى المعلومات الوراقية**» بقلم ديبورا شاو فى إحدى عشرة صفحة . وتتناول الدراسة فيما بين المقدمة الخلاصة ، التطورات المبكرة لهذا الموضوع ، وانتشار الحاسبات فى المكتبات ، والمجهودات الحالية الهادفة إلى مزيد من

التكامل بين المرافق الوراقية ، والتطلع إلى ما وراء الوصول الوراقى . أما الدراسة الثالثة «**الضبط الاستنادى**» فهى من إعداد روبرت برجر وتشغل أربع عشرة صفحة . وتشتمل هذه الدراسة على مقدمة ، وتطورات هذا الموضوع من عام ١٨٩٤ (تاريخ ظهور القائمة الاستنادية لكتر Cutter) إلى ١٩٦٥ ، ثم من ١٩٦٥ إلى ١٩٧٨ ، ثم ما بين ١٩٧٨ و ١٩٩٠ ، ثم رؤية المؤلف لتطورات هذا الموضوع فى المستقبل القريب .

٤/٢ أما القسم الرابع فيشتمل على أربع دراسات فى مجال (**الفهرسة**) . الدراسة الأولى دراسة مطولة لإدجار جونز تقع فى أربعة وثلاثين صفحة تحت عنوان «**موت كود الفهرسة : كود سايمور لوبتزكى لقواعد الفهرسة وقضية مداخل الهيئات**» . ويقوم مؤلف الدراسة بتتبع تاريخ معالجة مداخل الهيئات الواردة فى قواعد الفهرسة لجمعية المكتبات الأمريكية والصادرة عام ١٩٤٩ ، وذلك فى محاولة للكشف عن التطورات التى مرت بها هذه المداخل . والمعلوم (١) أن لوبتزكى المستشار بمكتبة الكونجرس قد قام بإعداد تقرير لدراسة وتحليل هذه القواعد وخاصة ما يتعلق منها بالهيئات ، وقد تعرض هذا التقرير بعد نشره عام ١٩٥٣ لانتقادات عديدة ؛ مما أدى إلى تشكيل لجنة لمراجعة القواعد .

أما الدراسة الثانية «الفهرسة الوصفية» لمارى إلن سوبر فتركز ، فى خمس عشرة صفحة على القواعد الأنجلو أمريكية للفهرسة ، وتشتمل بعد المقدمة على استعراض تاريخى لهذه القواعد والطبعة الثانية من هذه القواعد ، والطبعة المراجعة من هذه الطبعة الثانية ، والخلاصة .

وثالث دراسات هذا القسم «**التحولات فى فهرسة الدوريات بين عامى١٩٦٥-١٩٩٠**» فى عشرين صفحة من إعداد لورى أوزموس . وتتناول واقع فهرسة الدوريات عام ١٩٦٥ ، وتطورات هذا الموضوع بين عامى ١٩٦٥-١٩٧٠ ، وازدياد استخدام الأتمتة بين عامى ١٩٧١-١٩٧٥ ، وزخم الاستمرار بين ١٩٧٦-١٩٨٠ ، ثم إعادة النظر فى القواعد الأنجلو أمريكية بين ١٩٨١-١٩٨٥ ، والتناغم والأشكال المستحدثة للدوريات بين ١٩٨٦-١٩٩٠ ، ثم البيئة المحيطة بمفهرس الدوريات فى ١٩٩٠ ، واحتمالات التطور فيما بعد هذا التاريخ .

والدراسة الرابعة فى هذا القسم «**الفهرسة ذات المستوى الأدنى : ماضيها وحاضرها ومستقبلها**» لأندريا ستام ، فى سبع عشرة صفحة. ويقصد بالفهرسة ذات المستوى الأدنى هنا، كما تقول المؤلفة ، ما يُدعى أحياناً بالفهرسة المختصرة ، أو المبسطة ، أو المحدودة . وتتعرض المؤلفة هنا للسياق التاريخى لهذا المستوى من الفهرسة ، والحاجة إلى معايير وطنية ، وتطبيقه فى كل من مكتبة الكونجرس والشبكات الوراقية، ومراجعة للإنتاج الفكرى فى هذا الموضوع ، ثم الخبرة المكتسبة من تطبيقه فى مكتبة جامعة نورث وسترن، واختيار أوعية المعلومات التى يُطبق عليها هذا النظام، ثم الدراسات التى أُجريت لبحث الوقت المستنفد فى تطبيق هذا النظام فى مقابل مستوى الفهرسة الكاملة ، وتقييم هذا النظام ، وأخيراً الاتجاهات المستقبلية .

٥/٢ ويشتمل القسم الخامس **(الوصول إلى المعلومات عن طريق الموضوع Subject access)** على دراستين . الدراسة الأولى **«الفهرسة الموضوعية»** لشيرا كونل فى إحدى عشرة صفحة ، وتتناول خلفية أساسية عن هذا الموضوع وتاريخه ، وحاضر الفهرسة الموضوعية ومستقبلها . أما الدراسة الثانية **«تصنيف ديوى العشرى بين ١٩٦٥-١٩٩٠»** فبقلم جون كومارومى فى ست عشرة صفحة، وتركز على طبعات هذه الخطة من الأولى حتى السادسة عشرة ، ثم كل من الطبعات السابعة عشرة ، والثامنة عشرة ، والتاسعة عشرة ، والعشرين كل فى معالجة مستقلة ، ثم بعض الملامح العملية لهذه الخطة.

٦/٢ وكما هو الحال فى القسم السابق ، يمثل القسم السادس عن **(التكشيف)** دراستين أيضاً . فى الدراسة الأولى **«التكشيف بين النظرية والتطبيق»** التى تشغل ثمانى عشرة صفحة ، تتعرض ماريا كازكوس بعد مقدمة الدراسة للمحة تاريخية عن بدايات التكشيف ، ومراجعة سريعة للإنتاج الفكرى فى هذا الموضوع ، والتكشيف كمهنة ، والجمعيات المهنية فى هذا المجال ، وحزم البرمجيات الخاصة بالتكشيف ، والسنوات الذهبية لاستخدام الحاسبات الآلية فى التكشيف وتقييم هذه المرحلة ، ثم رؤية المؤلفة لمستقبل هذا المجال ، وأخيراً ملحق الدراسة . أما الدراسة الثانية التى توفرت عليها ماريا بيجوت فى أربع عشرة صفحة فتحت عنوان **«بعض التطورات فى مجال التكشيف فى بريطانيا مابعد الحرب العالمية الثانية»** . وتتناول الدراسة تعريف التكشيف ، وأنماط الطلب على المعلومات فى هذه الفترة ، والتحليل المنطقى ، والمكانز ، وخدمات التكشيف المتاحة على الخط المباشر ، والمعايير البريطانية فى مجال التكشيف ، واستخدام الحاسب الآلى فى عمليات التكشيف ، وأخيراً لمحة عن جمعية المكشفين الكائنة ببريطانيا .

٧/٢ ويعالج القسم السابع من هذا العمل التجميعى موضوع **(حفظ أوعية المعلومات)** وذلك فى دراستين : أولى هاتين الدراستين لوليم هاندرسن فى ست عشرة صفحة تحت عنوان **«ربع قرن من التطور فى مجال حفظ أوعية المعلومات»** . ويركز المؤلف هنا بعد المقدمة ، على العوامل التى قادت إلى التطور فى هذا المجال ، واحتياجات المستقبل والإمكانات المقابلة لها ، والاعتبارات المتعلقة بأوعية المعلومات الحديثة ، وأخيراً الخلاصة . أما الدراسة الثانية التى تشغل ست صفحات ، وهى أقصر دراسات هذا الكتاب ، فمن إعداد جيمس أورر تحت عنوان **«اتحاد حرفة العالم القديم مع تقنية العالم الجديد : مراجعة لقضايا ربع قرن من تجليد أوعية المعلومات فيما بين ١٩٦٥-١٩٩٠»** . وتتناول الدراسة مقدمة عامة عن هذا الموضوع ، وتأثير الحاسبات الإلكترونية على تطور عمليات التجليد ، وبعض قضايا العناية بأوعية المعلومات

وحفظها ، وأخيراً صناعة التجليد .

٨/٢ أما **(التطورات التعليمية والمهنية)** فهى موضوع القسم الثامن الذى يشتمل على ثلاث دراسات . تقع الدراسة الأولى «ربع قرن من التعليم فى مجال الفهرسة» فى ثمانى صفحات وهى من إعداد آرلن تايلور . تشتمل هذه الدراسة بعد المقدمة ، على التغير فى محتويات المساقات الدراسية الخاصة بالفهرسة، والتغير فى عدد هذه المساقات ، ومدى تأثير مدرسى الفهرسة على عملية التعلم فى هذا المجال ، وأساليب التدريس ، ودور المعامل فى عمليات التدريس، وأخيراً احتمالات المستقبل. أما الدراسة الثانية **«التعليم المستمر واختصاص الإجراءات الفنية : التعلم فيما بين ١٩٦٥-١٩٩٠ وتطلعات المستقبل»** فمن إعداد إلويز فوندرسكا ، وتشغل كسابقتها ثمانى صفحات . وتكشف هذه الدراسة التى تعد الدراسة الثانية فى هذا العمل غير المقسمة إلى أجزاء ، عن زيادة الحاجة من قبل اختصاصى المكتبات إلى التعليم المستمر خاصة فى ظل تقنيات المعلومات الحديثة، ثم التغيرات التى حدثت فى أساليب هذا التعليم نتيجة هذه التطورات التقنية.

وتنصب الدراسة الثالثة فى هذا القسم **«ذكرى جمعيتين مهنيتين مجهولتين وتأثيرهما على الإجراءات الفنية»** على كل من لجنة أتمتة المكتبات COLA وجمعية البحث والاستشارة فى مجال أتمتة المكتبات LARC اللتين نشأتا فى الولايات المتحدة ، وتأثيرهما فى مجال الإجراءات الفنية وتشغل هذه الدراسة التي أعدها لورانس أولد أربع عشره صفحة .

٩/٢ أما القسم التاسع والأخير **(تطلعات المستقبل)** فيشتمل على دراسة وحيدة من إعداد ريتشارد ماير فى سبع عشرة صفحة ، وذلك تحت عنوان **«تأثير وسائط المعلومات الإلكترونية على اختصاصى المكتبات، وانعكاس ذلك على حقوق الملكية الفكرية»** . وتتناول الدراسة طبيعة الدوريات ووظائفها فى المجتمع العلمى ، وعرض مختصر لمؤسسات حقوق الملكية الفكرية ، والقضايا الناشئة عن تأثير تقنيات المعلومات الحديثة على هذه الحقوق ، ودلالات هذه القضايا على اختصاصى الإجراءات الفنية الذين عليهم اكتساب مهارات جديدة للتعامل مع هذا الموقف الجديد .

وبعد فكثيرة هى الدروس التى يمكن الخروج بها من هذا العمل التجميعى ، ربما كان أهمها الحاجة إلى المراجعة العلمية الدقيقة الشاملة لتخصصات مجال المكتبات والمعلومات كل حين ، لمتابعة الآثار التقنية والاجتماعية على قضايا وإجراءات المجال المختلفة ، وتأثيرها على العاملين المتخصصين فيه ومهاراتهم ، وكذلك على أساليب التعليم المستمر، وأخيراً على التنظيمات المهنية فى المجال .

الإشارات المرجعية

(١) محمد فتحى عبد الهادى ، المدخل إلى علم الفهرسة .- القاهرة : مكتبة غريب ، ١٩٧٩ .- ٤٦١ ص .